مجلة التمكين الاجتماعي
المجلد 03 / العـدد 01 / مارس 2021 / ص ص 225- 234
Journal home page: https://sej-lagh.com
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/644

مـوت اللـــــغات

قراءة سوسيولسانية في ظاهرة موت اللغات و انقراضها

The death of languages.

Sociological reading in the phenomenon of the death and extinction of languages

د/ فتحي بحة
Dr. Fathi Baha
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، fathielbahawi79@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/23 تاريخ القبول: 2021/03/21 تاريخ النشر: 2021/03/31

مخلص:

إذا كانت حياة الكلمات في استعمالها وكثرة دورانها على الألسن وتداولها كالعملات بين الناس، فإن الأمر ذاته ينسحب على اللغات التي ستكتسب مصداقية أكبر كلما زاد عدد الناطقين بها، وكلما اتسعت رقعة ومجالات استعمالها، ففي ظل الصراع القائم بين الدول في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإن آثار هاته الصراعات سينعكس مداها لا محالة على الجوانب الاجتماعية للدول والمجتمعات ومن ثم على اللغات التي تعد ظواهر ومؤسسات اجتماعية بامتياز، والتي إما أن تجد لها سوقا رائجا ومساحة من التداول والاستعمال يوما بعد يوم، وإما أن تفضي نواميس الصراع لتقلص مساحات استعمالها ونسب دورانها بين الألسن لتتلاشى تدريجيا مما يفضي في نهاية الأمر إلى موتها واندثارها.

ومنه فإن موت اللغات حقيقة لا مراء فيها، واللغات في هذا من شاكلة الكائنات الحية ينتابها ما ينتابها من احتكاك أو تزاوج أو صدام وصراع من أجل النفوذ والسيطرة والبقاء والحياة أو الموت أو الاندثار، فالصراع اللغوي إذن سنة اجتماعية كونية تكون نتائجه على اللغات واضحة جلية.

وعليه سنهدف في هاته المداخلة لدراسة ظاهرة موت اللغات وانقراضها، فما حقيقة هاته الظاهرة اللغوية الاجتماعية؟ وما طبيعتها؟ وما هي الأسباب الرئيسة المفضية إليها؟ وما الآليات الواجب اعتمادها للحفاظ على اللغات من الموت والاندثار؟

الكلمات المفتاحية: موت اللغة، الصراع اللغوي، اللغات الحية، الهيمنة اللغوية، الإحياء اللغوي.

ABSTRACT:

The conflict between languages reduces the use of languages between people to gradually fade away, leading to an end. It's until she's dead and gone.

Thus, the death of languages is an incontrovertible fact, and languages in this form of living beings experience the friction, intermarriage, clash and struggle for influence, control, survival, life, death or demise.

In this intervention, we will therefore aim to study the phenomenon of the death and extinction of languages. And what is it? What are the main reasons? What mechanisms should be adopted to keep languages from dying?

Keywords: language death, linguistic conflict, living languages, dominant language, linguistic revival.

المؤلف المرسل: فتحي بحة، fathielbahawi79@gmail.com

1- مقدمة:

إن الحقيقة المقررة عند أغلب علماء اللغة هي أن الذي يحدث بين اللغات هو ذاته الذي يحدث بين الكائنات الحية الأخراة، من احتكاك أو تزاوج أو صدام وصراع من أجل النفوذ والسيطرة والبقاء والحياة أو الموت أو الاندثار، فالصراع اللغوي إذن سنة اجتماعية كونية تكون نتائجها على اللغات واضحة، ومن المفيد هاهنا أن ندرك أن غلبة اللغات وتفوقها لا يعني بحال من الأحوال بقائها على النمط نفسه والسمات والملامح ذاتها، بل إن كثيرا من ملامحها وخصائصها قد تتغير نتيجة للمعارك والصدامات وهذا أمر مألوف، ومن المفيد في هذا المقام أيضا أن نشير إلى أن نتائج الصراع اللغوي لا تخرج عن ثلاث نتائج لا غير وهي: التفوق والانتصار والانتشار والحياة وضمان البقاء، وخلافه الموت والفناء والاندثار والتلاشي، أو التعايش والوفاق مع بقية اللغات.

وفي هذا البحث سنقصر كلامنا على ظاهرة موت اللغات واندثارها فما المقصود من ذلك؟ وكيف تموت اللغات وتندثر؟ وما هي السبل للحفاظ على اللغات من الاندثار؟ وعليه سنورد في هذا البحث تحديدا لماهية الصراع اللغوي، ونتائجه المباشرة على اللغة، مع تحديد دقيق لماهية موت اللغة والأسباب المؤدية إلى ذلك، مع إيراد الآليات والخطوات التي يمكن اتخاذها للحفاظ على اللغات من الاندثار.

2- في ماهية الصراع اللغوي:

يورد الدكتور "**علي عبد الواحد وافي**" في كتابيه "**علم اللغة**" و"**اللغة والمجتمع**" كلاما طويلا عن ماهية الصراع اللغوي نقدمه للقارئ يقول: "يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلب والسيطرة، وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال، فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين فيسارع للقضاء على الآخر مستخدما في ذلك وسائل القسوة والعنف، ويتعقب فلوله فلا يكاد يبقي على أثر من آثاره، وتارة ترجح أحدهما كذلك، ولكنه يمهل الآخر، وينتقص بالتدرج من قوته ونفوذه، ويعمل على خضد شوكته شيئا فشيئا حتى يتم له النصر، وأحيانا تتكافأ قواهما أو تكاد فتظل الحرب بينهما سجالا ويظل كل منهما في أثنائها محتفظا بشخصيته ومميزاته". (وافي، 2004، ص 229، وافي، 1983، ص 95)

أما "**لويس جان كالفي**" فقد تحدث كثيرا عن صراع اللغات في كتاب له اسماه على وجه الاستعارة "**حرب اللغات والسياسات اللغوية**" ونراه كثيرا ما يستعمل مصطلحات من قبيل (نزاع اللغات، المناوشات اللغوية، اللغة والتفوق، والمعركة اللغوية، وموت اللغات...)، هي الحرب إذا "هي حرب بالمعنى المجازي حينا، وحرب بالمعنى الحقيقي في أغلب الأحيان، وهي حرب الشق الداخلي من اللغة، في نظامها الداخلي وبنيتها وتطورها، وحرب في الشق الخارجي منها في علاقاتها بغيرها وفي علاقتها بمجتمعها". (كالفي، 2008، ص 13)

إن جل ما يهمنا في هذا المقام هو الصراع الخارجي للغة وذلك في علاقاتها مع بقية اللغات الأخراة وما هي نتائج هذا الصراع، على أن نتائج الصراع الخارجي للغة كثير ما تنعكس على النظام الداخلي للغة في شكل كتابتها ورسمها وفي طريقة نطق أصواتها وتركيب جملها وعباراتها وفي جانبها المعجمي أيضا.

3- هل اللغات في خطر؟

سؤال طرحه عدد من العلماء ومن بينهم "**هيل كراوس**" (Hill Crowes) في عام 1992 والذي دعا إلى أخذ أهبة الاستعداد لمواجهة أزمة تلوح في الأفق، وذلك أن كثيرا من لغات العالم معرضة للخطر، حيث ذكر أن 10 % فقط من لغات العالم تبدو في حالة مستقرة على المدى الطويل، ويبدو أن 50% من لغات العالم تحتضر، والبقية الباقية في طريقها للزوال، وكان كراوس

أستاذا في جامعة "ألاسكا" وقد أسس مركزا للغات ألاسكا الوطنية للحفاظ أكبر قدر ممكن من لغات ألاسكا العشرين التي لا تزال معروفة عند السكان الأصليين، حيث إن لغتين فقط من كل تلك اللغات لا تزالان تدرسان للأطفال في حين لم تبق اللغات الأخريات إلا في ذاكرة قليل من كبار السن.

وما نقف عليه في هذا المقام هو أن الوضع اللغوي لألاسكا هو أنموذج مصغر للنمط العالمي، إذ يلاحظ بالعموم غياب الاهتمام من قبل العلماء وقادة المجتمعات للحد من اندثار اللغات المحلية، والحق أن هذه الدعوة التي قدمها كراوس قد شاركه فيه علماء كثر من شاكلة "**كنيث. ل. هال**" (Kenneth L Hall) والتي ذكرت أن واحدة من ثماني لغات والتي أجرت عليها بحثا ميدانيا قد انقرضت، كما أظهرت دراسة مسحية أجريت عام 1991 على عدد من اللغات أن 70 لغة من بين التسعين لغة الباقية على قيد الحياة من لغات السكان الأصليين لم تعد تستخدم بانتظام قبل جميع الفئات العمرية.

وقد أسهمت اليونسكو في هذا الشأن بشكل بارز حين أصدرت عام 1995 "الكتاب الأحمر للغات المهددة بالانقراض"، وتلاه إنشاء صندوق اللغات المهددة بالانقراض بالولايات المتحدة الأمريكية، وكذا مؤسسة اللغات المهددة بالانقراض في بريطانيا ... وغيرها كثير. (سليمان، 2016)

4- ماهية موت اللغات:

سنستعير من "**دفيد كريستال**" (David Cristal) شرحه لماهية وحالة موت اللغات، إذ يرى أن هاته العبارة (موت اللغة) عبارة صارخة وقاطعة، وتحمل دلالات وأصداء غير مرغوب فيها تماما، فقولنا: إن لغة ما قد ماتت يماثل قولنا: إن شخصا قد مات، لأن اللغات لا وجود لها من دون البشر.

سؤال قد يحيرنا هل تموت اللغات فعلا؟ والجواب نعم تموت اللغات فعلا، فمتى تموت اللغات إذن؟ يجيب "**كريستال**": "تموت اللغة عندما لا يتحدثها أحد" (كريستال، 2006، ص 23)، وهذا أمر قد يصب تصوره بالنسبة للغات الحية لكنه قد يحدث فعلا في لغات أخراة.

يقول الدكتور"**محمود السعران**": "توصف لغات بأنها "حية" وأخرى بأنها "ميتة"، والحق أن هذه الحياة وذاك الموت نسبيان يقاسان باستمرار استعمال هذه اللغات، أو بانقطاع دورانها على الألسن". (السعران، 1963، ص 167)

إن أي لغة من لغات العالم هي في حقيقتها نظام معين من النظم الاجتماعية، وهي بهذا الوصف خاضعة لتطور مشروط بتطور الجماعة التي تتكلمها، وهي بهذا لا يمكن أن يقوم لها شأن أو وجود ويعلو لها صوت إلا إذا استعملتها جماعة من الجماعات، فحياة اللغات في استعمالها، ومن أشهر ما يساق في هذا الصدد لموت اللغات هي "اللغة اللاتينية"، بيد أن اللاتينية لم تمت في حقيقتها، بل إنها قد تعرضت لتغيرات جذرية وعميقة لتظهر في أشكال جديدة وحديثة أبرزها: البرتغالية، والقشتالية، ولغة كتلونيا، ولغة بروفانس، والفرنسية والايطالية ولغة رومانيا والإسبانية، وقد بلغت شدة هذه التغيرات وعمقها أنا نحس إذا نظرنا إلى الأشكال الحديثة للاتينية بأنها لغات مختلفة تماما.

ومن اللغات التي توقف الناس على استعمالها "اللغة الغالية" والتي أخذت في الزوال شيئا فشيئا إلى أن حلت محلها اللغة اللاتينية، ومنها "**لغة كورنوال**" وهي لغة كلتية الأصل كان يتكلمها أهل الجزر البريطانية إلى أن حلت محلها اللغة الإنجليزية، ومن ذلك اللغة القبطية في مصر، واللغة الأمازيغية في بلاد المغرب، فقد حلت محل هاتين اللغتين اللغة العربية لغة الفاتحين.

ومن ذلك اللغة الهندوأوروبية العامة التي انبثق عنها لغات كثر، وكذا الشأن في اللغة السامية الأم، وفي الاسكندينافية العامة التي انبثقت عنها الأيسلندية، والفورية، والنرويجية والسويدية، والدنمركية، واللغة الجرمانية العامة ظهر منها: الألمانية، والانجليزية، والهولندية. (السعران، 1963)

5- كيف تموت اللغات؟:

تتكون اللغة في العادة من وجهة النظر العامة من النحو وعلامات الإعراب والتصريف والكلمات والأدوات، ففي اللغة مكونات أساسية ثلاث إذن هي: النحو والأصوات والمعجم، ويبدو أن المعجم دائما هو أكثر المكونات عرضة للتغيير، وهو تغيير يطال الدلالة والاقتراض بصورة خاصة، وبالعودة إلى تأصيل بعض الكلمات من اللغة الفرنسية سيدرك حقيقة الأمر واضحة ومن ذلك مثلا أن: "Amiral" (أمير البحر)، و"Magasin" (المخزن) مأخوذان عن العربية، وأن "Tomate"(الطماطم)، و"Chocolat" (الشوكولاتة) مأخوذتان عن لغة الأزتيك بالمكسيك، وأن "Puma" (الأسد الأمريكي) مأخوذة من الكيشوا، وأن "Maïs" (الذرة) مأخوذة من بلاد الأنتيل، فجميع هذه الكلمات فرنسية بالتطبيع، وهي ليست أقل فرنسية من غيرها، وهاته سنة درجت عليها أغلب لغات العالم ولم يؤثر ذلك الاقتراض وتلك الكلمات المسافرة في مزاياها وخصائصها البنوية شيئا مذكورا.

بيد أنه على العكس مما كنا نقول، فحين ترى لغة من اللغات أن نظامها الصوتي يذوب في نظام لغة أخرى، وترى أن جملها قد أضحت صورة لجمل لغة أخرى، فإنها ستكون حينئذ في خطر الامتصاص والاضمحلال، فالأصوات والنحو هيكل البناء اللغوي، أمات المعجم فليس سوى الطلاء الخارجي.

إن ما يجعل لغة كـ"الكيشوا" البوليفية والمذكورة سلفا مهددة بالامتصاص لا يكمن في اقتراضها كما كبيرا من الكلمات الاسبانية، ولكن التهديد كامن في عدم تكييف هذه المقترضات في نظامها الصوتي الخاص من جانب، وفي ميلها لصياغة تراكيبها النحوية على غرار صياغة اللغة الغالبة من جانب آخر. (كالفي، 2008)

ويرى الدكتور "**علي عبد الواحد وافي**" أن اللغات تقطع في سبيل وانقراضها مراحل كثيرة تمتاز كل مرحلة منها بمظهر خاص من الانحلال وضعف في المقاومة.

المرحلة الأولى: إذ تقذفها اللغة الغالبة بسيل جارف من المفردات الدخيلة فتوهن بذلك متنها الأصلي وتجردها من مقاومتها، ومع ذلك تبقى اللغة المغلوبة طوال هذه المدة محتفظة بقواعدها ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، فيؤلف أهلها عباراتهم ويصرفون مفرداتهم وفقا لقواعدهم التنظيمية والمورفولوجية، وينطقون بألفاظهم الأصيلة وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة طبقا لأسلوبهم الصوتي ومخارج حروفهم، حتى إنهم ليستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا نظير لها عندهم حروفا قريبة منها في لغتهم.

المرحلة الثانية: تتسرب إلى اللغة المغلوبة أصوات اللغة الغالبة ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات، فينطق أهل اللغة المغلوبة كلماتهم الأصيلة وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة من المخارج نفسها وبالطريقة نفسها فيما هو في اللغة الغالبة، فيزداد بذلك انحلال المغلوبة وتأذن بالأفول، لكنها تبقى مع ذلك محافظة على قواعدها الصرفية والنحوية التركيبية، فيؤلف أهلها جملهم وتراكيبهم ويصرفون كلماتهم على منوال القواعد المألوفة عندهم.

المرحلة الثالثة: وفي هذه المرحلة تضعف المقاومة شيئا فشيئا، وتأخذ قواعد اللغة الغالبة في الاستيلاء على الألسنة حتى يتم لها الظفر، و بذلك يتم الإجهاز على اللغة المغلوبة. (وافي، 2004)

ويورد الدكتور "حسن ظاظا" وجهة نظر علماء اللغة الاجتماعيين في تطور اللغة وموتها في مراحل ثلاث:

أ- أن تموت اللغة موتا طبيعيا من الكبر والضعف والتقدم في السن، ولابد أن يكون المتكلمون بها في هاته الحالة قد كثروا وتشعبوا وتباعدت مواطنهم وأقاموا لهم حضارات متباينة لا يتصل بعضها بالبعض الآخر، فتولد لدى كل منهم لهجة محلية منبثقة من اللغة القديمة، ومع مرور الأجيال تندثر اللغة الأم من ذاكرة أبنائها وتموت على ألسنتهم، ومثل ذلك كثير كالسامية الأم، والفارسية القديمة، والجعزية الحبشية، واللاتينية.

ب- أن تموت اللغة قتيلة وذلك بفعل الغزو المسلح، وكي يحدث هذا الأمر يجب أن تتضافر ظروف محددة هي:

- أن يكون عدد الغزاة أكثر بأضعاف من عدد السكان المحليين، فيكتسحون المكان وأهله.

- وفي حالة التساوي في العدد سيكون التفوق الحضاري معيارا للغلبة، فتغلب لغة اللغة المحلية في حال تفوق أهلها حضاريا، وتغلب لغة الغزاة فيما إذا كان أهلها أكثر تحضرا.

ج- أن تموت اللغة بالتسمم، وذلك بأن يتسرب إليها من لغة الدخيل ما تحتاج إليه، فتحس في بداية الأمر بالانتعاش والنشاط الذي يشجعها على تقبل جرعات أكبر فأكبر، بيد أن قدرتها على التمثل تقل شيئا فشيئا فتخونها بنيتها العامة وتسقط من الإعياء، تاركة المجال للبقية الباقية من الدخيل تتسرب إليها دون مقاومة حتى تجهز عليها، ومثل هذا كثير من نحو موت السريانية ببلاد الشام. (ظاظا، 1990، نهر 1988)

أما "**دفيد كريستال**" فيتساءل قائلا لماذا تموت اللغات؟ بيد أن جواب هذا السؤال ليس أمرا يسيرا، إذ ليس هناك سبب واحد يمكن تحديده لتدهور عدد اللغات في العالم وتناقصها، إن القول: بأن انتشار اللغة الانجليزية حول العالم هي السبب في موت اللغة هو عزل لسبب واحد فحسب من عدة أسباب أخراة، بيد أن هاته الأسباب قد تكون خاصة وتحتاج لتعميم كي تصبح قواعد عامة وثابتة نسبيا، ومن ذلك:

- موت اللغة بموت آخر الناطقين بها كما حدث مع اللغة القوقازية الغربية "**أوبوه**" (Ubuh)، ولغة "كاسابي"(Kassabe) الكمرونية ... وغيرهما كثير، وذلك ربما بسبب الحروب والكوارث الطبيعية كالزلازل والأعاصير والبراكين والآفات والأمراض ... وهلم جرا.

- الهجرات الجماعية نتيجة للحروب والمجاعات وسوء الظروف الاقتصادية ... وغيرها مما يضطر المهاجرين أحيانا إلى التخلي عن لغاتهم والحلول في لغات المجتمعات الجديدة طوعا وكرها.

- المواقف السياسية من بعض اللغات والمجتمعات قد تؤدي دورا لا يستهان به في القضاء على كثير من اللغات، مثلما حدث في كثير من جزر شرق آسيا وجنوبها، وكذا الأمر في بعض الدول الأفريقية. (كريستال، 2006، وسليمان، 2016)

بيد أن موت اللغات لا يرتبط تماما بالموت الحقيقي والجسدي لأهلها، إذ يبقى أفراد المجتمع على قيد الحياة وبكامل سلامتهم ويعيشون في المكان ذاته، ومع كل هذا تموت لغتهم وتختفي تدريجيا لتحل محلها لغة أخرى، والمصطلح الأكثر استيعابا لهذا الموقف هو "الاستيعاب الثقافي" وهو أن تتأثر ثقافة بأخرى أكثر هيمنة فتبدأ الأولى بفقدان خصائصها نتيجة لتصرف الناطقين بها واكتسابهم لعادات وسلوكيات جديدة، ويحدث هذا عادة بطرائق كثيرة منها:

- أن تصل إلى المجتمع أعداد كبيرة من الناس فتغمر المكان بسكانه الأصليين وفي صور كثيرة من الاستعمار، على نحو ما حدث في أستراليا وأمريكا الشمالية.

- ومن الممكن أن تهيمن ثقافة ما على أخرى نتيجة التفوق العسكري أو لأسباب اقتصادية، كما حدث في كثير من دول أفريقيا خاصة.

- أما العامل الجغرافي فقد لا يكون حاسما في ظل العولمة الثقافية والاقتصادية، فمجالات التأثير قد غدت تتسع يوما بعد يوم فيما يسمى بثقافة المستهلك الغربي حتى غزت العالم كله، ذلك أن تعلم اللغة المهيمنة كالإنجليزية أو الاسبانية أو الفرنسية في مناطق عديدة من العالم يمهد السبيل لمثل هاته الشاكلة من الهيمنة اللغوية، وفي ظل توسع وسائل الإعلام وسرعة انتشارها ستصل اللغات والثقافات إلى أقاصي البلاد. (كريستال، 2006)

ويوجز "**كريستال**" مراحل تسلسل سيطرة اللغة الغالبة على اللغة المغلوبة في: (كريستال، 2006)

- **المرحلة الأولى:** ضغط هائل على الناس ليتحدثوا اللغة المهيمنة، ضغط قد يكون مبعثه مصادر سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وربما يكون من الأعلى إلى الأدنى في شكل حوافز أو توصيات أو قوانين مقدمة من قبل الحكومة أو المؤسسات الوطنية، وقد يكون من الأدنى إلى الأعلى في شاكلة توجهات حديثة أو مجموعات ضغط من داخل المجمع، والنتيجة تظهر في شاكلة ثنائية لغوية اجتماعية.

- **المرحلة الثانية:** يتبنى الناس لغتهم الجديدة بكفاءة كما يحتفظون بلغتهم القديمة، وفي مراحل تالية تبدأ الثنائية في الاضمحلال لتحل اللغة الجديدة محل القديمة.

- **المرحلة الثالثة:** وهي أن يصبح الجيل الجديد ماهرا باللغة الجديدة متميزا بها، ويصاحب ذلك شعور بالخجل من استعمال اللغة القديمة ويتساوى في ذلك الآباء والأبناء.

ومن العناصر المهمة التي يمكن أن يكون لها أثر في موت اللغات وبقائها "**الموقف اللغوي**"، إن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن اللغات سرعان ما تنهار وتتلاشى إذا ما صادفت مواقف سلبية من مستعمليها، سواء تعلق الأمر بالأسباب الاجتماعية كالشعور بالدونية والتحرج من استعمالها فتغدو اللغة حينها مصدرا لإطلاق النكت، أو إذا ما تعلق الأمر بالأسباب السياسية، لأن كثيرا من الحكومات غدت تنظر إلى الثنائية اللغوية أو التعدد اللغوي على أساس أنه تهديد لوحدة الأمة. (كريستال، 2006)

أما "**ستيفن وورم**" (Steven Werm) فقد وضع بعض العلامات والتي رأى أنها تمهد لانقراض لغة ما وجمعها في خمس علامات هي:

- تكون اللغة معرضة للخطر حين تعاني من نقصان الهيبة في الوطن الأم، ومن الحرمان الاقتصادي، ومن الضغط المطبق عليها من لغات أكبر في الحياة العامة، ومن التفكك والصراع الاجتماعي الذي يحرم اللغة من أن تدرج في أي نظام تعليمي، فتأخذ حقها الكافي من التعليم.

- وتكون اللغة مهددة بالانقراض حينما يتوقف الشباب والناشئة من الجيل الجديد عن التحدث بها بفصاحة، ولا تنتقل إلى الأطفال ليس في المدرسة فحسب، بل وفي البيوت أيضا.

- وتكون اللغات مهددة بالانقراض بشدة حينما يكون المتحدثون بها بطلاقة في سن الخمسين أو أكثر، مما يعني فقدانها لهيبتها وقيمتها مع الجيل الماضي.

- تكون اللغة في عداد اللغات المحتضرة في ظل وجود نسبة ضئيلة من ضمن مجموعة عرقية تتحدث لغة جل متكلميها من كبار السن.

- وتغدو اللغة ميتة أو منقرضة حينما لا يبقى منها أي متحدث، وليس هناك حتى إمكانية ضئيلة لإعادة إحيائها. (سليمان، 2016)

أما "**لويس جان كالفي**" فيحدد لموت اللغات اتجاهات ثلاثة هي:

- **الغياب بالتحول:** يحدث هذا النوع في كل مرة يحدث فيها تطور لغوي، ويتمايز جغرافيا في أثناء توسع الشعب الذي يتحدثها، ليولد عائلة من اللغات كاملة (ميلاد اللهجات المحلية).

- **الغياب بالانقراض:** وذلك عقب موت جميع المتكلمين بها دون أن يتركوا خلفا، ويكون هذا نتيجة للكوارث والآفات وغيرها.

- **الغياب بالاستبدال:** يحدث في كل مرة تغيب فيها لغة تهيمن عليها لغة غالبة، كما حدث من نتيجة سيطرة اللاتينية على المناطق الرومانية، مما يعني غياب اللغات المحلية والأصلية وحلول اللاتينية مكانها. (كالفي، 2008)

وقد يكون موت اللغة بطريقة اختيارية في ظل منافسة مع لغة قوية أخرى من شاكلتها، فالمنافسة بين اللغتين الألمانية والفرنسية أو بين الفرنسية والانجليزية مثلا قد لا تبدو لها آثار واضحة على المستوى اللغوي، بيد أن أثارها قد تنحصر في المجالات الاقتصادية، والظاهر أن المدرسة هي الميدان الذي يهيأ فيه هذا الصراع، لكن الانتصار في هذا الصراع ينال في ميدان المعاملة، أي في صميم الحياة الحقيقية، ولذا نسمع بأن الألمانية قد طردت الفرنسية من هذه القرية، وأن الفرنسية قد طردت الألمانية من تلك القرية أو المدينة السويسرية وهكذا، والحق أن التخلص من هاته اللغة أو تلك وفي مجال من مجالات المعرفة ربما باستعمال لغة والتخلي عن لغة أخرى هو أمر اختياري طبعا، فسكان هذه القرى أو المدن كان في متناولهم أداتان متساويتان في المتانة والصلاحية، بيد أنهم اختاروا الأصلح منهما والأنسب لأعمالهم، فينشأ إذ ذاك ميل لنقل الحدود اللغوية بحسب الجهة التي ترد منها العلاقات الاقتصادية، فالمصلحة العملية هي وحدها الحكم في القضاء على عدد من اللغات وفي إحياء لغات أخرى.

ومن البواعث التي تدعو الحديث عن موت اللغات وحياتها البواعث الوطنية والسياسية والدينية، فكثير من الدول التي كانت مستعمرة فسعت جاهدة إلى التخلص من لغة المستعمر وإعادة بناء لغاتها القومية والوطنية (فندريس، 2014)، حدث ذلك مثلا دول شمال أفريقيا (تونس، والجزائر، والمغرب) بالتخلص من اللغة الفرنسية وإحلال اللغة العربية محلها، كما حدث أيضا في (أندونيسيا) التي أحلت اللغة الماليزية محل اللغة الهولندية وغير ذلك كثير.

6- حماية اللغات من الانقراض:

إن الإحساس بالخطر الذي يتهدد اللغات جعل كثيرا من المهتمين بهذا المجال يخطون خطوات في سبيل الحفاظ على كثير من لغات العالم والتي كان يهددها الموت والاندثار، وقد كان لمنظمة اليونسكو دور رئيس في هذا المجال حيث أعلنت عام 1997 عن مشروع "إعلان روائع التراث الشفوي غير المادي للبشرية"، ولم تدرج اللغات ضمن هذا المشروع، بيد أنه في سبتمبر من عام 2001 أوصى المشاركون في في لجنة التحكيم الدولية لإعلان روائع اليونسكو لإنشاء برنامج اللغات المهددة بالانقراض، وتتابعت المشروعات والمقترحات في هذا السياق ومن ذلك نورد: (سليمان، 2016)

- مشروع "**هانز روزيغ**" (Hans Rezing) للغات المهددة بالانقراض، حيث تم فتح أول كرسي في هذا المجال بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن، بحيث يدير برنامجا يمنح درجات الماجستير والدكتوراه للباحثين في هذا المجال، كما يقدم المشروع منحا بحثية لمشروعات حفظ وتوثيق اللغات.
- مشروع مؤسسة "**فولكس فاغن**" لتوثيق اللغات المهددة بالانقراض.
- المؤسسة الوطنية الأمريكية للعلوم، والصندوق الوطني للمبادرات الإنسانية لتوثيق اللغات المهددة بالانقراض.
- المؤسسة العلمية الأوروبية لأفضل التحليلات المعتمدة على برنامج اللغات المهددة بالانقراض، والتي وينحصر اهتمامها على البحوث الميدانية على اللغات المنطوقة والمكتوبة، والمصنفة أنها في قيد الاندثار.
- مشروع جامعة كمبردج للأدب الشفاهي من أجل تسجيل أصوات العالم والتي هي في طريق الزوال.

وغير ذلك من المشروعات الهادفة لحماية لغات الأقليات الآيلة للزوال، وجل هاته المشروعات يعتمد المدونات والبحوث التطبيقية والميدانية للوصول إلى نتائج مرضية.

وقد أورد العالم "**دفيد كريستال**" في هذا السياق عددا من الآليات يمكن أن تسهم بشكل ما في الحفاظ على اللغات من الاضمحلال والاندثار، بل التطور والارتقاء نوردها في الآتي: (كريستال، 2006)

6-1- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا عزز المتحدثون بها هيبتهم داخل الجماعة المهيمنة.

6-2- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا زاد المتحدثون بها من ثرائهم مقارنة بالجماعة المهيمنة.

6-3- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا استطاع المتحدثون بها تعزيز شرعيتهم أمام الجماعة المهيمنة.

6-4- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا امتلك المتحدثون بها حضورا قويا في النظام التعليمي.

6-5- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا استطاع المتحدثون بها إيجاد نظام كتابي مناسب لها.

6-6- اللغات المهددة بالانقراض ستنمو إذا استطاع المتحدثون بها الاستفادة من التقنيات الالكترونية.

أما الكاتب "**أكيرا ياماموتو**" (Akira Yamamoto) فيقر تسعة عوامل يمكن أن تساعد في تطوير اللغات الصغيرة وترقيتها وهي: (كريستال، 2006)

- وجود ثقافة لغة مهيمنة راغبة في التنوع اللغوي.
- إحساس قوي بالهوية العرقية داخل المجتمع المهدد بالانقراض.
- ترويج برامج تعليمية عن اللغة والثقافة المهددة بالانقراض.
- وضع برامج مدرسية ثنائية الثقافة واللغة.
- تدريب المتحدثين باللغة الأم ليصبحوا معلمين.
- إشراك الجماعة اللغوية كاملة.
- وضع مواد لغوية تكون سهلة الاستخدام.
- تطوير الأدب المكتوب، التقليدي والحديث.
- إيجاد البيئات التي يمكن أن تستخدم فيها اللغة وتقويتها.

أما "**لين لاندوير**"(Lynn Landweer) فتقدم ثمانية مؤشرات لإحياء عرقي لغوي للغة مهددة بالانقراض وهي: (كريستال، 2006)

- المدى الذي يمكن لها أن تقاوم فيه تأثير ثقافة لغة متحضرة ومهيمنة.
- عدد المجالات التي تستخدم فيها.
- التكرار، ورمز التحول، ونوعه.
- وجود عدد ضخم من المتحدثين بها بطلاقة.
- توزيع عدد المتحدثين عبر الشبكات الاجتماعية.
- الاعتراف الداخلي والخارجي بالمجموعة على أنه مجتمع فريد.
- مكانتها النسبية مقارنة باللغات حولها.
- اتصالها بقاعدة اقتصادية مستقرة.

وعلى العموم فإن السياسة العامة للبلاد، والتخطيط اللغوي الجيد يمكن أن يسهما بشكل من الأشكال في الحفاظ على اللغات من الاندثار والموت، وذلك بسن القوانين والتشريعات الكافية والكفيلة بحماية هاته اللغات في مرحلة أولى، ومن ثم العمل على اتخاذ خطوات جريئة وعملية في سبيل إصلاح المنظومة اللغوية والحفاظ عليها، من نحو إصلاح قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية، وكذا قواعد استعمالها، ناهيك عن العناية بالجوانب المعجمية فيها، وذلك بغربلتها من الدخيل والأجنبي وإضافة وترجمة ما يمكن أن يُدْخَلَ فيها من المصطلحات الفنية والتقنية التي يحتاجها المجتمع، كل هذا لا يمكن أن يؤتي أُكُلَهُ إلا إذا اتخذنا لهاته اللغة وعاءً وقالبًا تُصَبُّ فيه، ألا وهو الرسم الكتابي، الذي يعد عنصرا لا مناص عنه في الحفاظ على كيان اللغة

ووجودها، هذه الجهود كلها تهدف بالأساس لتهيئة اللغة لتضطلع بأدوار جديدة مع تغير سياسات البلاد والانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

إن التخطيط اللغوي عامل رئيس وأساسي في الحفاظ على اللغات من الاندثار، إذ إنه يسمح للغات كثر كانت في سبيل الاندثار بأن تمنح فرصة جديدة للحياة، من خلال منحها هامشا أكبر للظهور على مستوى الإعلام والتعليم ... وغيرها من مجالات الحياة الاجتماعية، وبهذا نحقق هدفنا الرئيس في الإبقاء على كثير من اللغات المهددة بالانقراض.

7- الخاتمة:

عالج البحث في طياته جملة من القضايا الأساسية والتي كان منطلقها الصراع اللغوي الذي قد يحدث بينها نتيجة لأسباب كثر تنعكس نتائجه على اللغات نفسها، إما بالتفوق والانتصار والحياة والانتشار وضمان البقاء، وإما بالموت والفناء والاندثار والتلاشي، وإما بالتعايش والوفاق مع بقية اللغات، فيعيش سكان تلك البلاد إذ ذاك بنظام الازدواج أو التعدد اللغوي، كما تساءل البحث عما إذا كانت لغات العالم في خطر؟ ليصل إلى الحديث عن ماهية موت اللغات، وكيف تموت اللغات، مع حديث طويل عن الأسباب المؤدية لذلك، ليختتم البحث بحديث طويل عن آليات وأساليب حماية اللغات من الانقراض. وقد وقف البحث على جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

- إن الذي يحدث بين اللغات يشاكل ما يحدث بين الكائنات الحية، من احتكاك أو تزاوج أو صدام وصراع من أجل النفوذ والسيطرة والبقاء والحياة أو الموت أو الاندثار.
- إن الصراع اللغوي سنة اجتماعية كونية تكون ذات نتائج واضحة ومؤثرة على المجتمعات ومن ثَمَّ على اللغات.
- إن غلبة اللغات وتفوقها لا يعني بحال من الأحوال بقائها على النمط نفسه والسمات والملامح ذاتها، بل إن كثيرا من ملامحها وخصائصها قد تتغير نتيجة للمعارك والصدامات.
- إن نتائج الصراع اللغوي لا تخرج عن ثلاث نتائج لا غير وهي: التفوق والانتصار والانتشار والحياة وضمان البقاء، وخلافه الموت والفناء والاندثار والتلاشي، أو التعايش والوفاق مع بقية اللغات.
- إن كثيرا من لغات العالم قد تكون معرضة للخطر لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية.
- تموت اللغات حينما لا يتكلمها أحد، ويحدث هذا نتيجة الكوارث الطبيعية، أو الحروب والغزو العسكري، أو نتيجة التحول الثقافي والمجتمعي ... وهلم جرا.
- تموت اللغات حينما يشعر الناشئة من الجيل الجديد أن لغتهم لم تعد مناسبة للاضطلاع بالأدوار الأساسية والرئيسة في حياتهم.
- تموت اللغات في ظل غياب السياسة اللغوية والتخطيط الاستراتيجي المحكم.
- تموت اللغات في ظل غياب الفكر المنتج والفعال.

8- قائمة المراجع:

فندريس، ج. (2014). اللغة. ت عبد الحميد الدواخلي. دط. القاهرة. المركز القومي للترجمة.

دفيد، كريستال. (2006). موت اللغة. تر: فهد بن مسعد اللهيبي. دط. السعودية. منشورات جامعة تبوك.

هادي، نهر. (1988). علم اللغة الاجتماعي عند العرب. ط1. العراق. دار الغصون.

حسن، ظاظا. (1990). اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة. ط2. دمشق. دار القلم.

مجدي، عبد الرزاق سليمان. وآخرون. (2016). انقراض اللغات وازدهارها محاولة للفهم. ط1. الرياض. مركز الملك فهد بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. فهرسة الملك فهد الوطنية.

لويس، جان كالفي. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية. تر: حسن حمزة. ط1. بيروت. المنظمة العربية للترجمة.
محمود، السعران. (1963). اللغة والمجتمع رأي ومنهج. دط. الإسكندرية. دار المعارف.
علي، عبد الواحد وافي. (1983). اللغة والمجتمع. دط. الرياض. مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع.
علي، عبد الواحد وافي. (2014). علم اللغة. ط9. القاهرة. نهضة مصر للطباعة والنشر.

- Arabic references in English :

Vanderis, J. (2014). "Language." Translated by Abdelhamid Eldawakhly. Cairo : National Center for Translation.
Crystal, D. (2006). "The Death of Language." Translated by Fahad bin Musaad Al-Haybi. Saudi Arabia : Publications of Tabuk University.
Naher, H. (1988). "Social Linguistics Among the Arabs." Vol. 1. Iraq : Dar Al-Ghassoun.
Zatha, H. (1990). "Language and Man : An Introduction to Linguistic Knowledge." Vol. 2. Damascus: Dar Al-Qalam.
Sleiman, M. A. R., et al. (2016). "Language Extinction and Revitalization: An Attempt to Understand." Vol. 1. Riyadh : King Fahd International Center for Arabic Language Service. National Library Indexing.
Calvet, J. L. (2008). "Language Wars and Language Policies." Translated by Hassan Hamza. Vol. 1. Beirut : Arab Organization for Translation.
Al-Saaran, M. (1963). "Language and Society : Opinion and Method." Alexandria : Dar Al-Maaref.
Wafi, A. A. (1983). "Language and Society." Riyadh : Dar Al-Ikhaa for Publishing and Distribution.
Wafi, A. A. (2014). "Linguistics." Vol. 9. Cairo : Nahdat Misr for Printing and Publishing.